

تعريف الموشح

- د. رضا محسن القريشي : (الموشح ضرب من ضروب الشعر تتعدد قوافيه وأوزانه تبعاً لرغبة ناظمه ، ويعد ثورة على الشعر المقفى التقليدي الذي يخضع لقيدي الوزن الواحد والقافية الواحدة) .

نشأة الموشحات

• أولاً

إن أغلب الباحثين من المستشرقين بروكلمان وغيرهم والعرب بطرس البستاني ، وحنا الفاخوري وغيرهم (...) بأن فن التوشح انتقل إلى الأدب العربي من خلال الأغاني الشعبية الإسبانية (الفلامنكو) والبروفنسانية اللاتينية التي كانت تعرف بالرومانسية من خلال جماعة الرواة والمغنين المعروفين في فرنسا بالتروبادور وجنكلر من العصر الوسيط (القرن السابع والقرن الثامن الميلادي) اشتهروا في غالية إسبانيا إذ كانوا يطوفون البلاد متنقلين من قصر إلى قصر يقصدون الأمراء في المواسم والاعياد ، يتغنون باناشيدهم الغرامية وقصص الفروسية في مقاطع غير محكمة الوزن ولا تلتزم فيها القوافي التزاماً .

• **ثانياً :**

والبعض الآخر أمثال ابن بسام ، ابن خلدون ، طه حسين ،
إبراهيم أنيس ... وغيرهم يعتقدون أن فن التوشيح هو مشرقي
المنشأ أي عربي وينسبونه إلى مقدم بن معافر الفريري من
شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني هو أول من كتب
الموشح وكان ذلك في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي واخذ
عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد
ويوسف بن هارون وعبادة بن ماء السماء ، إلا أنهم لم يظهر لهم
ذكر .. ومنهم من يعتقد أن الشاعر العراقي ابن المعتز المتوفي
سنة (٢٩٦ هـ - ٨٧٦ م) هو أول من أنشأ هذا الفن بقوله:

أيها الساقى إليك المشتكى
• قد دعوناك وان لم تسمع

• ثالثاً:

البعض منهم وخاصة د. عبد العزيز الالهواني يعتقد بان الموشحات أعجمية لوجود ألفاظ أعجمية أي خرجات أعجمية وهذا ما سينقلنا إلى عدة احتمالات هل هي أندلسية أم فارسية أم سريانية .. من يدرس الموشحات سيجد ان كثير من الوشاحين (وحتى غير الوشاحين امثال ابونواس) يخرجون قصائدهم بابيات لاشهر الشعراء من العرب والاجانب أو الفاظ دخيلة إلا أنها قد تكون مالوفة لديهم

• رابعا :

وآخرون يعتقدون أمثال الأستاذ مقداد رحيم إن الموشحات التي نسمعها اليوم مغناة بشكل جماعي ليست أندلسية في طريقة الغناء والألحان بل هي مشرقية . فهي مزيج من الحان مشرقية والحان أندلسية كنسية . ويعتقد الأستاذ مقداد إن الموشحات كانت في السابق يغنيها شخص واحد مع جوقة تردد بدلا من جوقتين ... كما يعتقد أن الموشحات مرت بثلاث ادوار وما وصلنا منها كانت بالدور الثالث أي متكاملة

خامسا :

هناك من يذهب أمثال المستشرق فيليكروسا بان الموشحات العربية قد تأثرت
بالموشحات العبرية

سادسا :

أما الأستاذ سلمان علي التكريتي يقول : ولا نغالي إذا قلنا ان الموسيقى السريانية بواسطة
الكنيسة الشرقية قد تمكنت من فرض فنية ترانيمها الشرقية على عموم أوربا عن طريق
مدرسة الرها ونصيبين ، وان الموسيقى الأندلسية والموشحات الأندلسية هي موسيقى
الكنيسة الشرقية التي انطلقت من وادي الرافدين وبلاد الكنعانيين و الفينيقيين وشبه الجزيرة
العربية . ويعتقد الأستاذ سلمان علي بان الموشحات الأندلسية في المشرق العربي (سوريا ، العراق ، لبنان ، الأردن ، مصر) قد تأثرت تأثيرا واضحا بايقاعات الغناء
الشعبي من ناحية وتأثيرات الموسيقى التركية من ناحية ثانية فافتقدت الموشحات
الأندلسية في المشرق العربي ميزتها التراثية الأصلية لكننا نجد العكس في المغرب
العربي (تونس ، مغرب ، جزائر) إذ ان الموشحات الأندلسية صارت هي الأساس الذي
يستلهم منه الغناء الشعبي لان الموشحات في الاصل كانت هي الغناء الشعبي والتقليدي
في ان واحد والدليل على هذه الاصاله والنقاء هو قربها ومشابقتها لاداء الغناء الكنسي
المشرقي الذي ما زال يؤدي على شاكلته على مر القرون.

• سابعا :

إن الموشحات هي مشرقية الأصل ذات جذور كنسية سريانية ، فهذا الفن وجد في الأدب السرياني قبل أن يوجد عند جماعة التروبادور والجنكر بقرون ويرجع السبب في ظهوره في الأندلس بدلا من العراق وبلاد الشام :

١- كون بغداد والشام هي مركز الخلافة الإسلامية وكان الأدب العربي لا يزال يشكل امتدادا لبيئته الصحراوية في الجزيرة وكان تمسك الخلفاء بتراثهم وانشغالهم في الفتوحات أدت إلى عدم تشجيعهم لأي قصيدة تخرج من اطارها التقليدي .

٢- أما الأندلس فلبعدھا عن المركز وانفتاحهم على مجتمع شاع فيه الترف واللهو والغناء شيوعا عظيما أضعفت سيطرتهم لا بل جذبتهم الطبيعة الأندلسية وجعلتهم ينسون طبيعتهم الصحراوية وأوزانها التقليدية الأمر الذي أدى بالأمراء في الأندلس إلى تشجيع هذا اللون من الشعر . فبدأت حركة التحرر في القرن الحادي عشر فأخذ الشعراء العرب يمثلون بيئتهم الجديدة من غير أن يهملوا التقليد إهمالا تاما ، أمثال الشاعر ابن زيدون

لسان الدين بن الخطيب

- محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الخطيب و يكنى أبا عبد الله، هو شاعر وكاتب وفقه مالكي ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسي من الأندلس ، درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس. قضى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر وعرف بذي الوزارتين: الأدب والسياسة. نُقِشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة

- كان يعيش في عصر بني نصر حكام مملكة غرناطة درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس انتقلت أسرته من قرطبة إلى طليطلة بعد وقعة الربض أيام الحكم الأول، ثم رجعت إلى مدينة لوشة واستقرت بها. وبعد ولادة لسان الدين في رجب سنة ٧١٣ هـ انتقلت العائلة إلى غرناطة حيث دخل والده في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف، وفي غرناطة درس لسان الدين الطب والفلسفة والشريعة والأدب. ولما قتل والده سنة ٧٤١ هـ في معركة طريف كان مترجماً في الثامنة والعشرين، فحل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجيَّاب. ثم توفي هذا الأخير بالطاعون الجارف، فتولى لسان الدين منصب الوزارة. ولما قتل أبو الحجاج يوسف سنة ٧٥٥ هـ وانتقل الملك إلى ولده الغني بالله محمد استمر الحاجب رضوان في رئاسة الوزارة وبقي ابن الخطيب وزيراً

- فحل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجيّاب.
ثم توفي الوزير أبي الحسن بن الجيّاب بالطاعون الجارف فتولى لسان الدين منصب الوزارة. ولما قتل أبو الحجاج يوسف سنة ٧٥٥ هـ وانتقل الملك إلى ولده الغني بالله محمد استمر الحاجب رضوان في رئاسة الوزارة وبقي ابن الخطيب وزيرا ثم وقعت الفتنة في رمضان من سنة ٧٦٠ هـ، فقتل الحاجب رضوان وأقصى الغني بالله الذي انتقل إلى المغرب الأقصى وتبعه ابن الخطيب وبعد عامين استعاد الغني بالله الملك وأعاد ابن الخطيب إلى منصبه وتعرف على علماء المغرب وأصحاب مناصبها كابن خلدون الحضرمي الإشبيلي

- وغيره وبدأ فيها يكتب بعض آثاره المنظومة والمنثورة. كما وتقلد بعض المناصب الحكومية ولذلك كان يتوخى تسلم زمام الأمور على الإطلاق، فأخذ يقوم بإبعاد رقبائه، الأمر الذي كلفه حياته. حتى أنه لم يكن يحتمل وجود صديقه الشهير عبد الرحمن ابن خلدون في غرناطة، إذ كان يقلقه اهتمام الغني بالله به. ثم شعر ابن الخطيب بأن أعداءه، أخذوا يكيدون له عند الغني بالله، وتخيل أن الغني بالله أخذ يميل إلى قبول وشاياتهم، فاتصل سراً بسلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، فوعده بأن يؤمن له الحماية اللازمة والرعاية الكافية، وأخذ منه عهداً بالإقامة في كنفه. عندئذ استأذن الغني بالله في تفقد الثغور، وسار إليها في لمة من فرسانه، ومعه ابنه عليّ، فمال إلى جبل طارق، فتلقاه قائد الجبل

- ولما توفي سلطان المغرب ابي فارس في عام ٧٧٤ هـ فقد ابن الخطيب حاكماً مخلصاً يحميه من أعدائه. وكان ابن الأحمر يتوق إلى الانتقام منه فبعث وزيره أبا عبد الله بن زمرك تلميذ الخطيب وخلفه في الوزارة ليعمل على تحقيق هذه الرغبة بالتعاون مع حكومة فاس ووجهت إلى ابن الخطيب التهم القديمة التي وجهت إليه في غرناطة وصاغها القاضي أبو الحسن في قرار اتهامه ورأي السلطان أحمد أن يعقد مجلساً من رجال الدولة والشورى واستدعى ابن الخطيب إليه لمناقشته ومواجهته بالتهم المنسوبة في حقه وأخصها تهمة الإلحاد استناداً إلى ما ورد في بعض كتاباته ولأسيما بعض آراء وعبارات وردت في كتابه "روضة التعريف بالحب الشريف" فدس عليه الوزير سليمان بن داود بعض من حاشيته فطرقوا سجنه ليلاً ومعهم بعض الخدم الأندلسيين الذين جاءوا مع سفراء بن الأحمر وقتلوه خنقاً في سجنه

- واخرجوا جثته في الغد ودفنت بالمقبرة الواقعة تجاه باب المحروق أحد ابواب فاس القديمة ثم أخرجت جثته في اليوم التالي وطرحت فوق القبر وأضرمت حولها النار فأحترق شعر الرأس، وأسودت البشرة ثم أعيدت الجثة إلى القبر وتركت لتتوى الثواء الأخير ووقعت هذه المأساة الأليمة في ربيع الأول أو الثاني سنة ٧٧٦هـ.

موشح جادك الغيث

- جادك الغيث إذا الغيث همى ...يا زمان الوصل الأندلس

- لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلصة المختلسُ
إذ يقود الدهر أشتات المنى ينقل الخطو على ماترسمُ
زمرًا بين فرادى وثنا مثلما يدعو الحجيج الموسمُ
والحيا قد جلل الروض سنا فتغور الزهر فيه تبسمُ
وروى النعمان عن ماء السماء ... كيف يروي مالكُ عن
أنس
فكساه الحسن ثوباً مُعلماً يزدهي منه بأبهى ملبس

- في ليالٍ كتمت سر الهوى بالدجى لولا شمس الغرر
مال نجم الكأس فيها وهوى مستقيم السير سعد الأثر
وظرُّ مافيه من عيبٍ سوى أنه مرَّ كلمح البصر
حين لذَّ النوم شيئاً أو كما هجم الصبح هجوم الحرس
غارَت الشهب بنا أو ربما أثرت فينا عيون النرجس